

التواجد العسكري الأجنبي في الوطن العربي و مخاطره:

دراسة حالة أكبر قاعدة بريطانية و مركز قيادتها

في الشرق الأوسط (عدن 1839م - 1967م) *

يعود إهتمام بريطانيا بالمنطقة اليمنية إلى بداية القرن السابع عشر عندما بدأ إهتمامها كجزء من المنافسة التجارية الأوربية و خاصة مع البرتغاليين و الهولنديين. ففي عام 1609م بدأت شركة الهند الشرقية في إرسال أولى رحلاتها إلى عدن و إلى البحر الأحمر، و الى هذا الوقت يعود تأسيس أولى وكالة تجارية و أول إقامة بريطانية في المخا.

و في بداية القرن الثامن عشر ظهر التجار الفرنسيون على سواحل اليمن و بدأوا في منافسة التجار الانجليز و الهولنديين هناك. فلما جاء الغزو الفرنسي إلى مصر عام 1798م تحوّلت تلك المنافسة من ميدان التجارة إلى ميدان المواصلات لأن غزو نابليون لمصر قد أذعر الحكومة البريطانية لا سيما عندما تبين لها أنه كان ينوى غزو الهند. لقد أدى الوجود الفرنسي ببريطانيا إلى عمل شبيئين أثنين هما أولاً، إرسال قوة حربية إلى الساحل الشرقي من مصر، و ثانياً، الإستيلاء على مركز إستراتيجي في البحر الأحمر لكي يمكنها مراقبة حركة السفن الفرنسية و التصدي لها. و في عام 1799م أحتلت جزيرة ميون. إلا أنها سرعان ما أخلتها لأن جيوش نابليون تعرّضت للهزيمة في مصر ولم تعد عامل تهديد ضدها.

و في عام 1802م عقدت بريطانيا أول معاهدة تجارية مع السلطان العبدلي الذي كان يسيطر على ميناء عدن آنذاك. و بموجب تلك الإتفاقية أصبح الميناء مفتوحاً أمام البضائع الإنجليزية. و ضمنت فيها توفير الحماية الخاصة لرعاياها و سمح لها تأسيس و كالة تجارية. و لما غادر نابليون أرض مصر ضعفت حدة المطامع البريطانية مؤقتاً في منطقة البحر الأحمر.

إلا أنه في أواخر العشرينات من القرن التاسع عشر أرادت بريطانيا أن تستخدم البحر الأحمر كطريق للمواصلات التجارية بدلاً من الطريق البحري الطويل حول رأس الرجاء الصالح. و هكذا نرى أن إكتشاف البحار أنعش من جديد مطامع بريطانيا في إمتلاك عدن لإستخدامه كمحطة لتموين السفن بالفحم خاصة و أن الميناء يقع في منتصف الطريق بين بومباي و السويس.

و في عام 1833م تسلّم القبطان هينس، والذي كان وقتذاك يقوم بإجراء مسح للساحل الجنوبي للجزيرة العربية، تسلّم أمراً بأن يتجه إلى المهرة من أجل شراء جزيرة سقطرى لتكون محطة التموين التي يريدونها و لكنه لم يوفق في مهمته فأستمر الإنجليز يبحثون عن مكان آخر حتى قادهم القدر من جديد إلى عدن.